الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
Republique algerinne democratique et populaire

وزارة التعليـم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
–البويرة–
كلية الآداب واللغات

Ministére de l'enseignement superieur
et de la recherche scientifique
Univérsité Akli Mohand Oulhadj – Boiura –
Tasdawit Akli Mohand Ulhadj –Tubirett –
Faculté Des Lettres et des Langues

بناءالشخصية في رواية"رحلةالواهم في المجهول"

لولد يوسف مصطفى

قسم: اللغة والأدب العربي
تخصص: دراسات أدبية

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس نظام (ل.م.د) في الأدب العربي

إعداد الطالبتين:
- سلامي صارة
- حمزة لبنى نور الهدى

إشراف الدكتور:
بن زياني زين العابدين

السنة الجامعية: 2017–2018

شكـــر وعـــرفـــان

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال:

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله".(جامع الأصول: ص560)

لله الفضل من قبل ومن بعد فالحمد لله الذي منحنا القدرة على إنجاز هذا البحث، وبعد:

نتوجه بجزيل الشكر وفائق الإحترام والتقدير وأسمى معاني العرفان إلى الأستاذ الفاضل الدكتور: "**بن زياني زين العابدين**".

على مساعداته لنا في إنجاز هذا البحث وعلى جميل صبره وجهوده ونصائحه، ونسأل الله أن يجزيه عنا خيرا وأن يجعله ذخرا لأهل العلم والمعرفة.

الإهـــــــــــــداء

نتقدم بإهداء ثمرة هذا البحث إلى:

من ربيانا صغيرتين، وإلى من نتمنى ننال رضاهما ونحن كبيرتين

"والدينا الكريمين"

إلى قرة أعيننا "**والدتينا العزيزتين**"

اللتان أنارتا لنا دربنا ومنايانا في الحياة

إلى أخواتنا رفقاء دربنا في الحياة

إلى كل أساتذتنا وصديقاتنا

فهرس المحتويات

شكر و عرفان

مقدمة ..... أ

الفصل الاول : الشخصية مفهومها وأهميتها و تصنيفاتها

1- مفهوم الشخصية الروائية **07**

2- أهمية الشخصية الروائية **13**

3- تصنيفات الشخصيات الروائية **17**

الفصل الثاني : أنواع وأبعاد الشخصية في رواية "رحلة الواهم في المجهول

1- أنواع الشخصية في رواية "رحلة الواهم في المجهول" **22**

2- أبعاد الشخصية في رواية "رحلة الواهم في المجهول" **34**

خاتمة **41**

قائمة الملاحق **44**

قائمة المصادر و المراجع

المقـــدمـــــة

تعد النصوص السردية من أبرز النصوص الأدبية التي اهتم بها النقاد والدارسون، في سجل المجتمع البشري كونها تطرح القضايا الاجتماعية بطريقة فنية لتعالج الإشكاليات الفكرية و الاجتماعية والنفسية. ولقد اعتبر السرد أداة من أدوات التعبير الإنساني فمنذ وجود الإنسان وجد هذا العنصر، وهو حاضر في كل اللغات، المكتوبة منها والشفوية، ومنه انحدرت مجموعة من الأجناس الأدبية المعروفة وعلى رأسها الرواية.

حيث عرفت الرواية تطورا كبيرا وانتشارا واسعا، مما مكنها أن تحتل مكانة بارزة بين الأجناس الأدبية الحديثة، نتيجة امتلاكها مقومات التأثير في المجتمع والتعبير فيه. وكما كانت الرواية تهتم بالإنسان وبقضاياه و أموره، فإن دراسة الشخصيات الروائية وعلاقتها بعناصر النص الروائي هي وسيلة التعرف على الموضوعات الإنسانية وعلى فكر الكاتب ورؤيته للحياة.

و تحتل الشخصية مركزا مرموقا في الرواية حيث تمتد منها وإليها جميع العناصر الفنية في الرواية، وتعتبر بمثابة العمود الفقري للقصة وأساس معمارها الذي لا يمكن الاستغناء عنه، فلا يمكن أن تقوم الرواية دون وجود شخصية، فالشخصية وما يصدر عنها من حركات وأحداث هي التي تكون الرواية، ويتمحور حول الشخصية المضمون الذي يود الكاتب إيصاله للقارئ، من خلال فكرها وسلوكها وحركتها داخل الرواية.

فقد اكتسبت الشخصية في الرواية مفاهيم متعددة بتعدد وجهات نظر الأدباء والنقاد، لكن المعنى الشائع لها هو أنها مجمل السمات والملامح التي تشكل طبيعة الشخص. كما تختلف الشخصيات الروائية بعضها عن بعض في الصفات والأدوار والأهمية لذلك قام نقاد الرواية بتقسيمها إلى نوعين: رئيسية وثانوية.

واخترنا رواية "رحلة الواهم في المجهول" لـــــ: "ولد يوسف مصطفى" موضوعا لمذكرتنا، وما شجعنا على ذلك هو أننا سنكون فيه مقام الباحثين الناقدين في دراستنا لهذا المكوّن السردي ألا وهو "الشخصية" والتركيز والتعمق أكثر فيه.

فأثناء مطالعتنا لهذه الرواية شدّنا عنصر الشخصية فقد كان من الوحدات الأساسية الأولى في بناء الرواية. وهذا ما دفعنا إلى طرح العديد من التساؤلات حول هذا العنصر والمتمثلة في: ما هي أهمية وأنواع الشخصية الروائية في الرواية؟ وما أبعاد تشكلها النفسية والإجتماعية والخارجية والفكرية في الرواية؟ وكيف تجلت لنا الشخصيات في رواية "رحلة الواهم في المجهول"؟.

في دراستنا هذه إعتمدنا على آليات المنهج الوصفي التحليلي لأنه الأنسب لدراستنا والذي يعمد إلى وصف الظاهرة و صفا دقيقا.

واقتضت الضرورة تقسيم موضوع الدراسة على النحو التالي: مقدمة، يليها مباشرة الفصل الأول بعنوان: "الشخصية مفهومها وأهميتها وتصنيفاتها"، و قد

تطرقنا فيه إلى مفهوم الشخصية في العمل الروائي، وكذا تصنيفات بعض النقاد للشخصيات الروائية. أما الفصل الثاني المعنون بـــــــــ: "أنواع وأبعاد الشخصية في رواية "رحلة الواهم في المجهول" فقد استهلناه بأنواع الشخصية في الرواية ثم ركزنا فيه على أبعاد الشخصية. وألحقنا هذين الفصلين بملحق إحتوى على نبذة عن الروائي "ولد يوسف مصطفى" وملخص لرواية "رحلة الواهم في المجهول". وختمنا هذه الدراسة بخاتمة جمعنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

يعود الفضل الكبير في هذا البحث إلى جملة من المصادر والمراجع التي كانت السند الكبير بالنسبة لنا ومن أهمها: رواية "رحلة الواهم في المجهول" لولد يوسف مصطفى، بعض المعاجم العربية مثل: "لسان العرب" لابن منظور، و "تاج العروس" لمرتضى الزبيدي، بالإضافة إلى كتاب "رسم الشخصية في روايات حنا مينة" لفريال كمال سماحة، وكتاب "بنية الشكل الروائي" لحسن بحراوي... و غيرها.

من بين الصعوبات التي واجهتنا: إختلاف وتضارب الآراء في مفهوم الشخصية واختلاف وجهات النظر حول أهميتها في الرواية، وكذا تعدد النظريات واختلاف طرائق التحليل، إلا أننا استطعنا بعون الله أن نتجاوز كل هذه العقبات لإخراج البحث على ما هو عليه.

وإذا كانت الدراسة حققت جزءا من الأهداف المسطرة لها، فالفضل يعود إلى صرامة توجيهات أستاذنا الكريم "زين العابدين بن زياني" الذي تابع مراحل الدراسة بعناية فلا يسعنا إلا أن نتقدم بعميق شكرنا وامتناننا له، وإلى كل من قدم لنا يد العون سواء من بعيد أو قريب.

الفصل الأول

الشخصية مفهومها و أهميتها و تصنيفاتها

1- مفهوم الشخصية الروائية

أ- لغة

ب- اصطلاحا

2- أهمية الشخصية الروائية

3- تصنيف الشخصيات الروائية

1- مفهوم الشخصية الروائية:

تعتبر الشخصية عنصرا مهما من عناصر بناء الرواية لأنها تصور الواقع من خلال حركتها مع غيرها، وتعد العنصر الأساسي الذي يقوم بمهمة الأفعال السردية، "فكثيرا ما كانت الشخصيات تطغى، في العمل الروائي، فلا تترك مجالا للمشكلات السردية الأخرى، فكان لا شيء في الرواية غير الشخصية وغطرستها، واختيالها وغلوائها "[1].

أ- لغة:

نجد مفهوم الشخصية في **لسان العرب:** " شخص: الشَّخْصُ: جماعة شَخْصِ الإنسان وغيره، مذكر... وكل شيء رأيت جسمانه، فقد رأيت شَخْصَه. وفي الحديث: لا شَخْصَ أَغْيَرُ من الله، الشَّخْص: كل جسم له ارتفاع وظهور، والمراد به إثبات الذات فاستعير لها لفظ الشَّخْصِ، وقد جاء في رواية أخرى: لا شيء أغْيَرُ من الله، وقيل: معناه لا ينبغي لشَخْصٍ أن يكون أغْيَرَ من الله "[2].

أما في **تاج العروس** فورد مفهوم الشخصية: "(ش خ ص) الشَّخْصُ: سواد الإنسان وغيره تراه من بُعْدٍ، و في الصحاح من بعيد. (ج) في القليل (أَشْخُصٌ)، وفي الكثير (شُخُوصٌ، وأشْخَاصٌ)، وفاته: شِخَاصٌ... وشخص من بلد إلى بلد،

---

[1]- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، 1998، ص50 .

[2]- ابن منظور، لسان العرب، المجلد السابع، دار صادر، بيروت، (د، ت)، ص45.

يَشْخَص شُخُوصًا: ذهب وقيل: سار في ارتفاع... وشَخَصَ الجُرْحُ: انتبر وورم .وشَخَصَ النجم: طلع...

وشخصت الكلمة من الفم: إرتفعت نحو الحنك الأعلى... وشَخُصَ الرَّجُل ككَرُم، شَخَاصَةً، فهو شَخِيصٌ: بَدُنَ وضَخُمَ"[1].

وفي **معجم مقاييس اللغة** جاء مفهوم الشخصية: "(شخص) الشين والخاء والصاد أصل واحد يدل على ارتفاع في شيء. من ذلك الشخص، ومنه أيضا شخوص البصر.

ويقال رجل شَخِيصٌ وامرأة شخيصة، أي جسيمة. ومن الباب: أشخص الرامي، إذا جاز سهمه الغرض من أعلاه، وهو سهم شاخص. ويقال، إذا ورد عليه أمر أقلقه: شخص به، وذلك أنه إذا قلق نبا به مكانه فارتفع"[2] .

من خلال هذه التعريفات يمكننا القول أن مفهوم الشخصية هو مجموعة السمات التي تكون شخصية الأفراد، وهذه السمات تختلف من شخص إلى آخر، حيث يتفرد كل شخص بسمات تميزه عن غيره.

---

[1]– مرتضى الزبيدي، تاج العروس، التراث العربي، الكويت، 1979، ص 6–7–8.

[2] – ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج3، دار الفكر، (د، ت)، ص254.

ب- اصطلاحا:

إختلف النقاد في تحديد مفهوم واحد للشخصية، وذلك لتطور وشساعة الساحة الأدبية عامة، والروائية خاصة، ومن بين هذه المفاهيم نجد:

ورد في **معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة** تعريف مصطلح الشخصية: "تستعمل (الشخصية)، في الأدب الروائي، إلا أن المصطلح أخذ يختفي، ليحل محله مصطلح (الفاعل) أو (الممثل)، لدقتها السيميائية.

و(الشخصية الروائية) فكرة من الأفكار الحوارية، التي تدخل في تعارض دائم، مع الشخصيات الرئيسية أو الثانوية.

و(الشخصية)، تمثيلية لحالة أو وضعية ما "[1].

أما في **المعجم المفصل في الأدب** فالشخصية هي: "خصائص تحدد الإنسان جسميا، واجتماعيا، ووجدانيا. وتظهره بمظهر متميز من الآخرين. والشخصية قبل أن تكتمل لا بد لها من أن تمر بمراحل يتعرف بها صاحبها بذاته الجسمية، ثم بذاته النفسية، وأخيرا بذاته الاجتماعية. وبذلك تتكون الشخصية التي تختلف من إنسان إلى

[1]- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص125-126.

إنسان، ومن مجتمع إلى مجتمع. ومع وجود تشابه ملحوظ بين بعض الشخصيات، إلا أن بعض الميزات لا بد أن تفرق بينها.

وفي الأدب تبرز الشخصية بروزا واضحا. فإما أن نجد للأديب شخصية خاصة بأسلوبها، أو بموضوعاتها، أو بروحها الإنتاجية كجبران، والمنفلوطي، وقاسم أمين. وإما أن تكون الشخصية مقلدة، لا إبداع فيها كالشعراء الذين قلدوا أبا نواس في شعر الخمرة، أو الذين قلدوا كعب بن زهير في الشعر الديني.

لا ينجح الأديب، ولا يبلغ مرحلة الإبداع، ولا يرقى مراقي الإنتاج الفني الجيد ما لم يبن شخصيته بناء محكما، ويعمد إلى إبرازها متميزة، متفردة "[1] .

وجاء تعريف مصطلح "الشخصية" في **معجم المصطلح السردي** بأنها: "كائن موهوب بصفات بشرية وملتزم بأحداث بشرية، ممثل متسم بصفات بشرية، والشخصيات يمكن أن تكون مهمة أو أقل أهمية (وفقا لأهمية النص) فعالة (حين تخضع للتغيير) مستقرة (حينما لا يكون هناك تناقض في صفاتها وأفعالها)، أو مضطربة وسطحية (بسيطة لها بعد واحد فحسب، وسيمات قليلة ويمكن التنبؤ

[1]– محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1999، ص546-547.

بسلوكها)، أو عميقة (معقدة، لها أبعاد عديدة، قادرة على القيام بسلوك مفاجئ) ويمكن تصنيفها وفقا لأفعالها وأقوالها ومشاعرها ومظهرها..."[1] .

كما ذكر معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب أن:

"الشخصية(character) أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية والشخصية هي أحد العناصر الرئيسية التي تتجسد بها فحوى القصة، وهي تعد ركيزة الروائي الأساسية في الكشف عن القوى التي تحرك الواقع من حولنا، وعن ديناميكية الحياة وتفاعلاتها، فالشخصية من المقومات الرئيسية للرواية، وبدون الشخصية لا وجود للرواية، لذا تجد بعض النقاد يعرفون الرواية بقولهم: الرواية شخصية "[2] .

فالشخصية بمعناها الاصطلاحي " (personality) كلمة لاتينية من (persona) ومعناه القناع أو الوجه المستعار الذي يضعه الممثل على وجهه من أجل التنكر وعدم معرفته من قبل الآخرين و لكي يمثل دوره المطلوب في المسرحية فيما بعد" [3].

---

[1]– جيرالد برنس، المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003، ص42.

[2]– فريال كمال سماحة، رسم الشخصية في روايات حنا مينة، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط1، 1999 ،ص17–18 .

[3]– علي عبد الرحمن فتاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية (ثرثرة فوق النيل)، مجلة كلية الآداب، العدد102، (د،ت)، ص46.

وعلى هذا الأساس، فكلمة "الشخصية" تدل على المظهر الذي يظهر فيه الشخص. وبهذا المعنى تكون الشخصية ما يظهر عليه الشخص في الوظائف المختلفة التي يقوم بها على مسرح الحياة.

إذن فالشخصية الروائية هي كائن ورقي يعمل على تحريك العمل السردي الروائي، وهي تلعب دورا محوريا في تجسيد أفكار الكاتب، وتتشكل بتفاعلها ملامح الرواية. فعلى الروائي أن ينتقي شخوص روايته بحكمة بحيث يجعل الشخصية المناسبة في المكان المناسب.

2- أهمية الشخصية الروائية:

تعد الشخصية من أهم مكونات النص السردي، فهي تلعب دورا كبيرا في بناء الرواية، ومن النقاد من يعتبرها أساس بناء الرواية وسبب نجاحها لكونها تمثل العنصر الفعال في إنجاز الأفعال.

" لقد كان رد فعل النقاد شديدا على المكانة التي تتبوؤها الشخصية في النص الروائي. إلا أنه من الصعوبة بمكان، البحث عن موقف موحد للشخصية في الرواية الحديثة. وذلك لتضارب مواقف الكتاب والدارسين بشأنها. منهم من يجعلها إنسانا حيا من المواقع، ومنهم من يشيئها، ومنهم من يتنكر لها تماما، وهناك من يقف موقفا وسطا منها"[1] .

ونجد أن "في بداية القرن العشرين بدأت الرؤية إلى الشخصية تتغير، فحاول الروائيون، والنقاد التقليل من سلطتها في الأعمال الروائية. فلم تعد عند البعض إلا مجرد كائن ورقي بسيط فهي مجرد عنصر شكلي، وتقني للغة الروائية، مثلها مثل الوصف والسرد والحوار"[2] .

---

[1]– عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص92.

[2] – فضالة إبراهيم، شخصيات رواية "الشمعة و الدهاليز" للطاهر وطار (دراسة سيميائية)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2000، 2001، ص 7.

كما أن هناك مجموعة من الكتاب والنقاد "من مهد لهدم أركان الشخصية الروائية، والتشكيك في قيمتها الاجتماعية، طائفة من الكتاب العالميين: في فرنسا، وبريطانيا، والولايات المتحدة الأمريكية أمثال أندري جيد، وجيمس جويس، وفيرجينيا وولف"[1].

وعلى عكس هؤلاء النقاد، كان " يرى "لوكاتش" أن أهمية الشخصية تأتي من تمكن مبدعها من الكشف عن الصلات العديدة بين ملامحها الفردية وبين المسائل الموضوعية العامة، ومن قدرته على جعلها تعيش أشد قضايا العصر تجريدا وكأنها قضاياها الفردية المصيرية "[2] .

كانت الشخصية تعامل على أساس أنها كائن ورقي لا قيمة له، ثم أصبحت عامل أساسي في النص السردي، " أي أن لا وجود لأي عمل سردي روائي في غياب الشخصية، لأن العناصر الأخرى مرتبطة بالشخصية نفسها حيث أن الحوار لا يمكن أن يكون دون شخصية حوارية والأحداث لا تتحرك في غياب شخصية محركة للأحداث، وأن الشخصية تتحرك ضمن الفضاء الزماني والمكاني، فالشخصية إذا هي المحرك الرئيسي للرواية من خلال تسييرها للأحداث، وهي التي يأتي على لسانها السرد، ويتمحور حولها المضمون الذي يود الكاتب إيصاله للقارئ "[3] .

---

[1]– المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[2]– فريال كمال سماحة، رسم الشخصية في روايات حنا مينة، ص19.

[3]– سمراء قفي، البنية السردية في رواية "عائد إلى حيفا" لغسان كنفاني، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص: أدب عربي حديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2014، 2015، ص82.

فأهمية الشخصية إذن " تأتي من تمثلها للعام وكأنه أمر خاص بها، أي في إدغامها ما هو ذاتي بما هو عام وموضوعي، وفي كونها تروي خلال حياتها حكاية الحياة الإنسانية"[1]. كما تكمن أهميتها كذلك داخل العمل السردي " كونها وساطة العقد بين جميع المشكلات الأخرى، حيث إنها هي التي تصنع المناجاة (le monologue itérieur) وهي التي تصف معظم المناظر... التي تستهويها، وهي التي تنجز الحدث، وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع أو تنشيطه من خلال سلوكها وأهوائها وعواطفها"[2].

إذن الشخصية الروائية " يمكن أن تكون مؤشرا دالا على المرحلة الاجتماعية التاريخية التي تعيشها، وتعبر عنها، حيث تكشف عن نظرتها الواعية إلى العالم، وهذه النظرة هي أرقى أشكال الوعي لدى الإنسان، وموقف خلاق يسهم في امتلاك الواقع جماليا"[3].

إذن يمكننا القول أن الشخصية هي المحور الأساسي في الرواية وهي مركز الأحداث والمحرك الرئيسي لها، " فهي قادرة على ما لا يقدر عليه أي عنصر آخر

---

[1]– فريال كمال سماحة: رسم الشخصية في روايات حنا مينة، ص19.

[2]– عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، ص91.

[3]– مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر، الله المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط،1،2005، ص33 .

من المشكلات السردية... إن قدرة الشخصية على تقمص الأدوار المختلفة التي يحملها إياها الروائي يجعلها في وضع ممتاز حقا"[1] .

وفي الأخير نجد أن الكثير من الشخصيات الروائية تفوقت على الروايات التي ولدت فيها، فهنالك العديد من الشخصيات ظلت إلى يومنا هذا راسخة في ذهن القارئ، وصار لها حظور فعلي كأفكار لا تموت، من هنا نفهم أهمية بناء الشخصية الروائية، أو لنقل خلقها في أي عمل يطمح لأن يكون رواية.

[1]– عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص79.

3- تصنيفات الشخصيات الروائية:

إختلف النقاد في تحديد تصنيف للشخصية الروائية، فتعددت التصنيفات بين النقاد العرب أمثال عبد الملك مرتاض وحسن بحراوي، وبين النقاد الغرب أمثال تودوروف وهنري جيمس وآخرون.

واخترنا منهم كمثال على ذلك ثلاث تصنيفات:

أ- تصنيف فلادمير بروب: Vladimir Propp

استنتج "فلادمير بروب"[1] Vladimir Propp من خلال دراسته للحكاية العجيبة إلى سبع شخصيات: (المعتدي أو الشرير، الواهب والمساعد، الأمير والباحث، والبطل الزائف) وهذه الشخصيات تفتقد إلى العناصر التي تنتمي إلى الحياة الواقعية كما أنه "لم يدرس الشخصيات من حيث بناها النصية أو التركيبية بل درسها ضمن محورها الدلالي وما تؤديه من أفعال أو وظائف داخل النص وبالتالي ليس لها وجود حقيقي، أو مزايا طبيعية خاصة بها، عناصر تلجا إليها القصة بربط وحداتها ولتوضيحها وللتمييز بين مختلف الأعمال والأحداث"[2] . حيث تقوم هذه الشخصيات بإحدى وثلاثين وظيفة مسندة إليها.

---

[1] -فلادمير بروبVladimir Propp :(1895- 1970) باحث روسي مختص في الفن التشكيلي اشتهر بدراسة بنية الحكايات الروسية. (موقع ويكيبيديا، الانترنت)

[2] – منيرة برباري، بناء الشخصيات في رواية "عرش معشق" لربيعة جلطي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص: أدب حديث و معاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2014 ،2015، ص 26.

وعند العرب تختلف تسميات هذه الشخصيات السبع، ونأخذ مثالا على ذلك الناقد العربي "صلاح فاضل" الذي سماهم بـــــــ:(المعتدي أو الشرير، المعطي أو الواهب، المساعد، الأميرة، الحاكم أو الآمر، البطل، البطل المزيف)[1] .

أثبت "بروب" من خلال دراسته للشخصية الحكائية أن وظيفة الشخصية تعتمد في تصنيفها على الخصائص البنيوية الداخلية وليس على الخصائص الخارجية المتغيرة.

ب- تصنيف غريماس: Greimas

استفاد "غريماس" [2] (Greimas) من الأبحاث التي قام بها "فلادمير بروب" فحاول تطوير النموذج العاملي وجعله أكثر إكتمالا، فغير في تسمية الوظائف أو الفواعل إلى عوامل التي تقوم بمجموعة من الأفعال في النص الروائي، بعدما كانت عبارة عن شخصيات مشاركة فقط، حيث وصل بها إلى ستة شخصيات ألا وهي: (المرسل، الموضوع، المرسل إليه، المساعد، الذات، المعارض).

"كما تختلف مصطلحات دراسة الشخصيات عند بعض نقادنا فهي مثلا عند محمد مفتاح:(البطل، الموضوع، المرسل، المرسل إليه، المساعد، العائق) نلاحظ أنه

---

[1]– ينظر، حياة فرادي، الشخصية في رواية "ميمونة" لمحمد بابا عمي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص: أدب حديث و معاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2015، 2016، ص24.

[2]– غريماس: ألخيرداس جوليان غريماس Algirdas Julien Greimas(1917_1992) لسانياتي وسيميائي روسي يعد مؤسس السيميائيات البنيوية إنطلاقا من لسانيات فرديناند دي سوسير. (موقع ويكيبيديا، الأنترنت)

استبدل كل من الذات والمعارض و ذلك بإعطائها تسميات مختلفة عن ما قدمه غريماس"[1].

رغم تعدد تسميات الشخصية من ناقد لآخر إلا أن الوظائف بقيت نفسها .

ج- تصنيفات فيليب هامون: Hhilippe Hamon

إنتهى "فيليب هامون"[2] Philippe Hamon في تصنيفه إلى ثلاثة تصنيفات:

1/- فئة الشخصيات المرجعية: personnages référentiels

وتدخل ضمنها " شخصيات تاريخية (نابليون الثالث في ريش ليو عند الكسندر دوما)، شخصيات أسطورية (فينوس، زوس)، شخصيات مجازية (الحب، الكراهية)، شخصيات إجتماعية (العامل، الفارس، المحتال). تحيل هذه الشخصيات على معنى ممتلئ وثابت حددته ثقافة ما، كما تحيل على أدوار وبرامج واستعمالات ثابتة "[3].

---

[1]- منيرة برباري، بناء الشخصيات في رواية "عرش معشق" لربيعة جلطي، ص 29.

[2]- فيليب هامون Philippe Hamon: باحث في مجال دراسة الشخصية السردية من بين أهم من وضع تصور شمولي لمفهوم الشخصية وآليات بنائها والبحث فيها.(موقع طيف الحمى، الأنترنت).

[3]- فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بنكراد، دار الحوار للنشر و التوزيع، اللاذيقية، سورية، ط1، 2013، ص35.

2/- فئة الشخصيات الواصلة: personnages embrayeurs

وتسمى أيضا الإشارية "وتكون علامات على حضور المؤلف والقارئ أو من ينوب عنهما في النص. ويصنف هامون ضمن هذه الفئة الشخصيات الناطقة باسم المؤلف والمنشدين في التراجيديات القديمة والمحاورين السقراطيين، والشخصيات المرتجلة والرواة والمؤلفين المتدخلين وشخصيات الرسامين والكتاب والثرثارين والفنانين"[1] .

فهذه الشخصية توصل أفكار المؤلف للقارئ فهي همزة وصل بينهما.

3/- فئة الشخصيات الإستذكارية: personnages anaphorique

أو المتكررة "وهنا تكون الإحالة ضرورية فقط للنظام الخاص بالعمل الأدبي، فالشخصيات تنسج داخل الملفوظ شبكة من الإستدعاءات والتذكيرات لمقاطع من الملفوظ منفصلة و ذات طول متفاوت. وهذه الشخصيات ذات وظيفة تنظيمية لاحمة أساسا، أي أنها علامات مقوية لذاكرة القارئ"[2].

و هذه الفئات الثلاث هي أهم التصنيفات التي جاء بها "فيليب هامون" ويمكن جمعها في شخصية واحدة. وتوظيفها في العمل الأدبي يدل على مدى سعة وثقافة المبدع.

---

[1]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء- الزمن- الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص217.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الفصـــــــــل الثـــــــانـــــي

أنواع وأبعاد الشخصية في رواية "رحلة الواهم في المجهول"

1- أنواع الشخصية في رواية "رحلة الواهم في المجهول"

2- أبعاد الشخصية في رواية "رحلة الواهم في المجهول"

1- أنواع الشخصية في رواية "رحلة الواهم في المجهول":

ما فتئت الشخصية الروائية مكونا من مكونات النص السردي، شأنها في ذلك شأن باقي المكونات كالزمان والمكان. " فالشخصية القصصية هي أحد الأفراد الخياليين، أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة، ولا يجوز الفصل بينها وبين الحدث، لأن الشخصية هي التي تقوم بهذه الأحداث "[1] . كما تعتبر الشخصيات داخل الرواية المحرك الرئيسي للأحداث، إذ أن لكل رواية شخصيات خاصة بها تقوم بالأحداث والأفعال، وتعالج القضايا مبرزة بذلك طبيعتها وتصرفاتها محددة أغراضها في الحياة وطريقة تفكيرها وتترجم خبايا النفوس ومكنوناتها.

الشخصيات في روايتنا واقعية عكست المجتمع الجزائري، و هي بعيدة كل البعد عن الخيال، كما يقول الطاهر وطار: "(أبطالي الرئيسيون أختارهم من الحياة، من معارفي أو أصدقائي، أو من حققت بشأنهم في إطار عملي – كمراقب وطني للحزب – ولكن مهما كانت قيمة البطل الدرامية، فإنني مضطر إلى أن أضفي على الأقل 70 أو 80% من أبعاد ومعطيات من عندي، وأحيانا أقوم بتركيب عدة شخوص في شخص واحد) "[2].

---

[1]– شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة 1947– 1985، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998، ص31.

[2]–المرجع نفسه، ص32.

وقد قسم الروائي "ولد يوسف" شخصيات روايته "رحلة الواهم في المجهول" إلى ثلاث أنواع: رئيسية، ثانوية وهامشية.

أ- الشخصيات الرئيسية:

أو الشخصية البطلة، و هي التي يقوم عليها العمل الروائي، إذ هي المحور الرئيسي الذي تدور حوله أحداث القصة، و لها نسبة كبيرة من الحضور في العمل الروائي. حيث " تدور حولها أو بها الأحداث، و تظهر أكثر من الشخصيات الأخرى، ويكون حديث الشخوص الأخرى حولها فلا تطغى أي شخصية عليها، وإنما تهدف جميعا لإبراز صفاتها و من ثم تبرز الفكرة التي يريد الكاتب إظهارها"[1] ، و هي محل إهتمامه إذ تكون هذه الشخصية "قوية ذات فاعلية كلما منحها القاص حرية، وجعلها تتحرك و تنمو وفق قدراتها و إرادتها، بينما يختفي هو بعيدا يراقب صراعها وانتصارها أو إخفاقها وسط المحيط الإجتماعي أو السياسي الذي رمى بها فيه"[2].

والشخصيات التي قامت بهذا الدور في روايتنا "رحلة الواهم في المجهول" هي:

[1]- عبد القادر أبو شريفة و حسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، ط4، 2008، ص135 .

[2]- شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة 1947- 1985، ص32 .

1/- شخصية صوفيان:

إبن مدينة باتنة وتحديدا من قرية "الشوكة"، وهو بكر والديه، ورغم الأمية التي عرفت بها قريته والفقر، إلا أنه حقق حلمه، والتحق بكلية الطب، و في سن الخمسين عاما تقلد منصب رئيس مصلحة التوليد في مستشفى "ابن سينا"، طب النساء هذا التخصص الذي أزعج والده، وكثيرا ما كان يردد على مسامعه: "...إنه تخصص يليق بالنساء وأنت رجل... رجل... رجل... "[1]. ورغم تقدمه في السن إلا أنه ظل أعزب يعيش في شقة بالعاصمة وحيدا.

"صوفيان" أول شخصية تظهر في الرواية وكذلك آخر شخصية فيها، حيث بدأت الرواية بتصوير الواقع الروتيني الذي يعيشه البطل "صوفيان" بين بيته وعمله، وباستمرار أحداث الرواية، إنقلبت حياته رأسا على عقب بعد تسلمه ملف الذي كان نقطة التغيير، وهو العمود الفقري للأحداث.

أما في آخر الرواية أيقن "صوفيان" أن العدالة الجزائرية لن تأخذ مجراها في البلاد خاصة مع الأوضاع الراهنة آنذاك.

---

[1]– ولد يوسف مصطفى، رحلة الواهم في المجهول، دارالأمل للطباعة و النشر و التوزيع، المدينة الجديدة، تيزي وزو 2015، ص4.

2/- شخصية الحاج منصور:

هو صاحب شركة مقاولات للبناء والتطور العقاري، وصاحب مقهى في وسط المدينة، رجل معروف، وله علاقات قوية بالمسؤولين، وكل من استلم منصب رئيس بلدية إلا وقدم له الولاء، كان منخرط في أحد الأحزاب التي وعدت الأغنياء بإلغاء الضرائب.

كانت شخصية "الحاج منصور" في الرواية ذو دور سلبي، إذ أنه كان يستغل عمال شركته، كما كان يغش في مواد البناء، إلا أن قوة نفوذه وثرائه الفاحش جعلاه ينفذ من التهم والجرائم المنسوبة إليه.

كما كانت له عشيقة ترافقه في معظم أسفاره، وكانت إبنته "أسماء" تعلم بأمر هذه العشيقة، في أول الأمر لم تصدق ذلك، لأن أباها كان صارم وحازم في البيت، كما أصبح قاس عليها وحاد في معاملته لها بعد رفضها الزواج من شريكه، إذ كان يراقب مواعيد دخولها وخروجها :

"_ يا أبي سأذهب إلى طبيب الأسنان صباحا و اشتري فستانا مساء.

_ في الثالثة أجدك في الدار

_ إن شاء الله "[1].

[1]– الرواية، ص 31 .

وبالتالي فالشخصية الرئيسية الثانية "الحاج منصور" مثلت لنا عنصر الشر في الرواية، وصورت لنا فئة من المجتمع التي تفتح لها أموالها طريقا في البحر، فالجميع يعمل تحت سلطتها ولا أحد يستطيع أن يرد لها طلب.

ب- الشخصيات الثانوية :

أو المساعدة تظهر بين الحين والآخر في الأحداث لتحتك بالشخصية الرئيسية، "فهي تضيء الجوانب الخفية أو المجهولة للشخصية الرئيسية أو تكون أمينة سرها فتبيح لها بالأسرار التي يطلع عليها القارئ"[1].

ويجب "على الشخصية المساعدة أن تشارك في نمو الحدث القصصي، وبلورة معناه والإسهام في تصوير الحدث. ويلاحظ أن وظيفتها أقل قيمة من وظيفة الشخصية الرئيسية"[2].

ومن أمثلة ذلك في رواية "رحلة الواهم في المجهول" نجد:

[1]– عبد القادر أبو شريفة و حسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ص 135.

[2]– شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة 1947- 1985، ص32 33.

1/- شخصية رمضان:

شاب مهندس متخصص في الإسمنت المسلح، يعمل بشركة "الحاج منصور" ويعد من أنشط عمال الشركة، كان من نجباء كلية الهندسة المدنية، وبعد سنة من العمل في الشركة قرر " الحاج منصور" إبعاده عن الورشة وكلفه بإدارة مقهى له مقابل زيادة في الأجر:

" _ يا رمضان، وجدت فيك الشاب الصالح والأنسب، وبعد ذهاب إبني "محفوظ" إلى فرنسا أضع فيك ثقتي في تسيير شؤون المقهى، وأجرك سيضاعف مرتين"[1].

وبعدما علم "رمضان" أن مواد البناء مغشوشة في ورشة "الحاج منصور" من خلال التحاليل المخبرية التي وصلت إليه، إهتدى إلى الطبيب "صوفيان" فقدم له الملف دون أي توضيح، ولما علم "الحاج منصور" بذلك أمر بقتله.

2/- **شخصية سعد:**

صحافي متربص بجريدة خاصة، كان يذهب إلى مقر الجريدة باكرا خوفا من الأوضاع الغير آمنة في البلاد خاصة أن الصحافيين كانوا عرضة للخطر، وكان أحد زبائن مقهى "رمضان"، المكان الذي تعرف فيه بالطبيب "صوفيان" إذ وجد هذا الأخير في "سعد" أمل فضح جرائم و غش "الحاج منصور" :

[1]- الرواية، ص18.

"... في هذا الملف بيانات وتحاليل مخبرية عن الغش الحاصل في مواد البناء... فما عليك إلا أن تكتب مقالا لإثارة إنتباه السلطات العليا، فتفتح تحقيقا جديا الذي طالما حلم به المرحوم "رمضان" "[1]

ج- الشخصيات المشاركة أو العابرة :

وتسمى أيضا الشخصيات الهامشية وهي شخصيات نادرة الظهور في الأحداث تكون لها أدوار صغيرة، وقد يكون دور هذه الشخصيات سد الثغرات أو ملء الفراغات في البناء السردي، وأحيانا لا تؤثر في مجرى الأحداث .

ونجد مثل هذه الشخصيات في روايتنا "رحلة الواهم في المجهول" :

1/- **شخصية أسماء:**

هي شابة من مدينة بجاية جميلة ومعتدلة القامة، تدرس نفس تخصص البطل "صوفيان" وهو الطب الذي كان حلم أمها، ورغم معارضة والدها المقاول، ورغبته في تزويجها من شريكه، إلا أن حرص والدتها خلصها من هذا الزواج، حيث كان يقول محاولا إقناعها :

" حان وقت زواجك يا ابنتي، فالحياة قصيرة، وسنوات الدراسة طويلة لا تنفع في زمننا"[1].

[1]- الرواية، ص63 .

كان أول لقاء بين شخصية "أسماء" والشخصية البطلة "صوفيان" في الجامعة، نشبت بينهما علاقة كان من المفروض أن تكلل بزواج والسفر إلى فرنسا، لولا أن "صوفيان" غض النظر عن الأمر، هذا القرار المفاجئ لـــــــ: "صوفيان" جعل "أسماء" تهاجر إلى باريس لوحدها، ولم يرها مجددا إلا في يوم محاكمة والدها.

2/- شخصية مسعود:

هو بناء في ورشة "الحاج منصور"، عمل في فرنسا فاكتسب خبرة من ورشاتها، وبعد علمه بالغش الموجود في مواد البناء والإسمنت الفاسد والحديد المستورد جعله يعيش في قلق وحيرة، فقرر أن يذهب إلى صديقه "رمضان" الذي كان يتردد إليه في المقهى وكلفه بمهمة التحري حول الموضوع :

" فتح كيسا كان مغلقا بإحكام فاحتاط منه "رمضان"

_ ما هذا ؟!

_ ستعرف حالا.

_ ... في الكيس عينة من الإسمنت، وقضيب حديدي.

_ ما أترجاه منك هو إرسال هذه العينات إلى مخبر مراقبة البناء

---

[1]- الرواية، ص6 .

_ هذا ما يقلقك ... لا بأس"[1].

ومن هنا يمكننا القول أن نماذجنا من الشخصيات العابرة في رواية "رحلة الواهم في المجهول" لم يكن لها حضور دائم وثابت في العمل الروائي، لكنها ساهمت في ربط الأحداث في النص السردي.

كما تنقسم الشخصيات الروائية إلى قسمين: سكونية ثابتة لا تتغير، وديناميةمدورة تمتاز بالتحولات داخل السرد، وصفتي الثبات والتغيير لا ترتبطان بالوظيفة التي تقوم بها الشخصية، فقد تمتاز الشخصية الرئيسية بصفة الدينامية أو السكونية وهذا ينطبق أيضا على الشخصية الثانوية.

و"يتنوع أسلوب الكاتب في إخراج شخصياته الروائية إلى الوجود، فقد يخرجها دفعة واحدة، فتظهر جاهزة بصفاتها وأحوالها، وقد يكشف الغطاء عنها بالتدريج فتنمو وتتطور أمام ناظري القارئ"[2].

وأول من اصطنع مصطلحي الشخصية المسطحة والشخصية المدورة هو" الروائي والناقد الانجليزي (E.M.Foster) في كتابه (Aspect of the novel). وقد ترجم هذا المصطلح ميشال زيرافا إلى الفرنسية تحت عبارة: personnages)

---

[1]– الرواية، ص32.

[2]– فريال كامل سماحة، رسم الشخصية في روايات حنا مينة، ص27.

ronds et personnages plats) . بينما ترجمه طودوروف وديكرو تحت مصطلح (plats) و (Epais) "[1]

أ- الشخصية المسطحة: (flat character)

هي الشخصية الثابتة أو السكونية، كما تحمل مسميات أخرى منها: الثانوية، ذات البعد الواحد الجامدة، الجاهزة أو النمطية، " وكلها تفيد كون الشخصية لا تتطور ولا تتغير نتيجة الأحداث، وإنما تبقى ذات سلوك أو فكر واحد أو ذات مشاعر وتصرفات واحدة. والتغيير الذي يجري هو خارجها كان تتغير العلاقات مع باق الشخوص، كما هو الحال في أبطال قصص المغامرات و القصص البوليسية.

وهذا النوع أيسر تصويرا وأضعف فنا، لأن تفاعلها مع الأحداث قائم على أساس بسيط، لا يكشف الكثير من الأعماق النفسية لها"[2].

ويعرفها عبد الملك مرتاض بأنها: " تلك الشخصية البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل في عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها بعامة. ومثل هذا التعريف متفق عليه في النقد العالمي شرقيه وغربيه "[3].

---

[1]- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص87.

[2]- عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ص134 - 135.

[3]- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص89.

كما عرفها "عز الدين إسماعيل": " بالشخصية الجاهزة أو المكتملة التي تظهر في القصة من دون أن يحدث في تكوينها أي تغيير، وإنما يحدث التغيير في علاقاتها في الشخصيات الأخرى، وأما تصرفاتها فلها دائما طابع واحد فهي تفتقد أزمة صراع داخلي"[1].

ونموذجنا عن الشخصية المسطحة في رواية "رحلة الواهم في المجهول" هو "الحاج منصور"، حيث أن هذه الشخصية لم يطرأ عليها أي تغيير على مر أحداث النص السردي، فهي بقيت ثابتة من بداية الرواية إلى آخرها.

فالشخصية المسطحة إذن لا تحمل الكثير من الأبعاد والأفكار، ويمكننا التنبؤ بسلوكاتها بسهولة، وليس لها مساهمة كبيرة في الحبكة الروائية.

ب- الشخصية المدورة: (round character)

وتتعدى مسمياتها إلى: (الشخصية الدينامية، المحورية، المعقدة، المتحركة، المكثفة، المتعددة الأبعاد، المتغيرة، المتطورة والنامية).

"يجمع النقاد على أن الشخصية النامية أو المدورة هي الشخصية التي تتكشف للقارئ بالتدريج، وتتطور وتنمو بتفاعلها مع الأحداث، ومع من حولها، وما حولها، فتؤثر وتتأثر، وتتغير من موقف إلى موقف، سواء إنتهى تفاعلها بالغلبة أم بالإخفاق،

[1]- حياة فرادي، الشخصية في رواية "ميمونة" لمحمد بابا عمي، ص37.

وسميت مدورة لأنها تدور مبينة لنا كل جوانبها بدلا من ذلك السطح الذي لا يتغير والمعيار الحقيقي للحكم على نموها، هو قدرتها على إدهاش القارئ وإقناعه، وغالبا ما تكون الشخصية النامية الأداة التي تتمثل فيها رؤية الروائي، فعن طريقها يبين موقفه من الحياة والناس ومن القضايا الحيوية التي يعاني منها مجتمعه أو المجتمع الإنساني بشكل أعم"[1].

ومثالنا عن الشخصية المدورة في رواية "رحلة الواهم في المجهول" هو الشخصية المحورية " صوفيان " التي واكبت تطور أحداث النص الروائي مما أثر على حياتها، والتي من خلالها صور لنا الروائي وجهة نظره في المجتمع.

يمكننا القول إذن أن الشخصية المدورة تتطور إما إيجابا أو سلبا بتطور الأحداث، كما أن لها وظيفة مهمة ودور كبير، فهي تخدم الرواية على أكمل وجه.

[1]– فريال كمال سماحة، رسم الشخصية في روايات حنا مينة، ص29– 30.

2- أبعاد الشخصية في رواية "رحلة الواهم في المجهول":

إن أبعاد الشخصية الروائية تشكل أهمية خاصة في نقد الرواية، وتتبدى الشخصية بالتدريج وعلى دفعات وفق المنطق الذي تفرضه أحداث الرواية وجوها العام، وعلى هذا الأساس قسم الروائي "ولد يوسف" شخصياته إلى أربعة أبعاد، وهي :

أ- البعد الفيزيولوجي:

ويسمى كذلك البعد الجسمي أو البعد الخارجي، ولهذا البعد دور كبير في رسم ملامح الشخصية، فهو يمثل مجموع السمات والمميزات التي قد تحملها الشخصية في الرواية (ذكر، أنثى، طويل، قصير، وسيم، قبيح ...)، بالإضافة إلى ذكر إسم الشخصية وعمرها ومهنتها وقوتها الجسمانية وضعفها، وحتى عيوبها وذمامتها، ويكون ذكر كل هذه الصفات إما عن طريق الشخصية نفسها، أو بطريقة مستنبطة من سلوكها وتصرفاتها.

وأبرز الكاتب هذا البعد في شخصية "صوفيان" حين ذكر سنه: " وكان صوفيان صاحب الخمسين عاما ... "[1]. كما وصف جسم "صوفيان " في قوله: " فألقي بجسمه النحيف على الأريكة... "[2].

---

[1]- الرواية، ص3.

[2]- الرواية، الصفحة نفسها.

كذلك وظف لنا البعد الجسماني في شخصية "أسماء" حين نعتها بقوله: " "أسماء" ذات الشعر الحريري والوجه المتقد جمالا وسرا "[1]. وقوله: " ... وهي ترتدي فستانا ورديا، وعطرها الزكي ... "[2].

هذا الجانب له أهمية كبيرة، لأنه يدفع بالقارئ إلى إعمال عقله وخياله وتقريب الصورة إلى ذهنه.

ب- البعد الاجتماعي:

يهتم هذا البعد بالمكانة الإجتماعية للشخصية، والعمل الذي تقوم به، وقد تكون الشخصية (طبيب، فلاح، مهندس، طالب...)، وهذه الطبقات الإجتماعية لها دور في تبيين سلوك الشخصية وتصرفاتها.

كما " لا بد من إقامة عالم بشري ومادي من حولها تحقق فيه إنتمائها إلى فئة معينة من الناس أو مكان محدد كالريف أو المدينة أو طبقة إجتماعية بحيث ينعكس هذا الإنتماء على حركتها، ولغتها، وسلوكها، وطموحها ..."[3]. ويهتم هذا البعد أيضا بالأمكنة التي تتحرك فيها الشخصية، ويراعي علاقتها مع باقي الشخوص في الرواية .

---

[1]- الرواية، ص 3.

[2]- الرواية، ص11.

[3]- فريال كمال سماحة، رسم الشخصية في روايات حنا مينة، ص32.

وظف الروائي البعد الإجتماعي في رواية "رحلة الواهم في المجهول" وألبسه بعض الشخصيات، منها شخصية البطل "صوفيان" حين ذكر مهنته: " فهو رئيس مصلحة التوليد في مستشفى "ابن سينا" "[1].

وفي شخصية "رمضان" حين وصف لنا حالته الإجتماعية في قوله: "... كان "رمضان" الشاب المهندس المتخصص: الإسمنت المسلح من أنشط عمال مقاولة البناء والتطوير العقاري للسيد "الحاج منصور" والد "أسماء"... كان واثقا من إمكاناته، فهو من نجباء كلية الهندسة، ولولا الظروف العصيبة التي ألمت بعائلته لواصل دراسته لما بعد التخرج، فالحاجة تدفع المرء إلى تأجيل أحلامه ... "[2].

وفي حديثه عن الصحافي "سعد" ذكر أنه: " قبل أن يوظف كصحافي مختص بالشؤون الاقتصادية ذاق مرارة البطالة "[3].

من هذا التوظيف للبعد الإجتماعي نجد أن هذا البعد رسم الحالة الإجتماعية لكل شخصية من حيث موضعها المادي و مركزها الإجتماعي.

---

[1]– الرواية، ص3.

[2]– الرواية، ص18 .

[3]– الرواية، ص 58.

ج- البعد الفكري:

للبعد الفكري للشخصية الروائية أهمية كبيرة في العمل الروائي، فمنه نتعرف على ميولاتها وأفكارها، و" لاستكمال أبعاد الشخصية الروائية، وإضافة مزيد من الخصوصية عليها يحاول الكاتب أن يجلو النقاب عن انتمائها الفكري، وعقيدتها واتجاهها السياسي"[1]، باعتبار أن للسياسة مكانة كبيرة في روايات الأدباء، فنجد مثلا بطل روايتنا "صوفيان" له أفكار مغايرة للفكر السائد في قريته وكان يسعى جاهدا ليغير ما يستطيع تغييره .

كما ذكر الروائي "ولد يوسف" الجانب الديني ألا وهو الإسلام حين قال: "وذات مرة قصد "صوفيان" المسجد للصلاة ..."[2].

ومن حيث الجانب السياسي فشخصية "صوفيان" ليس لها أي انتماءات سياسية: "أنا حر، ليست لي ميولات سياسية"[3]. أما عن شخصية "سعد" فذكر أنه: "كان يساريا، لكنه ليس شيوعيا "[4].

---

[1]- فريال كمال سماحة، رسم الشخصية في روايات حنا مينة، ص33.

[2]- الرواية، ص14 .

[3]- الرواية، ص15.

[4]- الرواية، ص60.

د- البعد النفسي:

أو البعد السيكولوجي، وهو البعد الذي يميز كل شخصية عن غيرها، فهو يحدد الشخصية كونها شريرة أو طيبة كما يبين جانب الحزن أو الفرح أو الغضب، فهو يدرس العواطف والأحاسيس وتفاعلها، وفيه يدرس الروائي المشكلات النفسية للشخصية.

إذ "ينفرد الروائي عن غيره بتصوير أعماق نفس الشخصية، فوسيلته هذه النفس وما يدور فيها، وما الذي تخفيه في باطنها، ولكي تكون الشخصية الروائية مفعمة بالحياة، لا بد من ارتياد مجاهل عالمها الداخلي واستبطانه وإخراج ما فيه من مشاعر، وانفعالات، وأفكار، فحين تبوح الشخصية للقارئ بمكنونات نفسها وتكشف الغطاء عن طبيعتها، أمطمئنة هي أم قلقة؟ أمستقرة أم طموحة؟ أمتفائلة أم متشائمة؟ تكون قد اجتذبت القارئ وشدته، وبنت جسرا من الثقة بينها وبينه "[1].

ويتمثل هذا البعد في شخصية "مسعود"، في حالته النفسية بعد معرفته بالغش الموجود في مواد البناء حين قال عنه الكاتب: "فهو يعيش حالة قلق أفضت إلى تقلب مزاجه، حيث لم يعرف طعم النوم الهادئ منذ أسابيع"[2].

---

[1]- فريال كامل سماحة، رسم الشخصية في روايات حنا مينة، ص32.

[2]- الرواية، ص 29.

كذلك في شخصية "سعد" حيث قال: " كان يغادر البيت باكرا متوجها إلى مقر الجريدة الذي يعمل فيه، ودائما الخوف يتربص به"[1]. وقال أيضا: "وهكذا تمر الأيام و"سعد" جسد بلا روح... مزاجه تغير، وحركاته قليلة ..."[2].

فهذا البعد إذن يعمل على نقل كل ما يحدث داخل النفس من أحاسيس ومشاعر لم تعبر عنها الشخصية بطريقة مباشرة وهو مكمل للأبعاد الأخرى.

بما أن الشخصية هي التي تحرك الأحداث في الرواية فقد اهتم الباحثون بجميع جوانبها النفسية، الإجتماعية، الجسمية، والفكرية، فالجانب النفسي مثلا يحتوي الحياة الباطنية أو الداخلية لشخصية ما، أما الجانب الإجتماعي فهو يرسم واقع الشخصية وعلاقتها بالمحيط والمجتمع، والجانب الجسمي يشمل المظهر الخارجي وكل ما يخص الملامح الجسدية، أما بالنسبة للجانب الفكري فيحتوي ميولات الشخصية الدينية أو السياسية أو التيارات التي تنتمي إليها .

يمكننا القول إذا أن هذه الأبعاد متداخلة فيما بينها بحيث يؤثر كل بعد على باقي الأبعاد، ولا وجود لأي شخصية روائية دون هذه الإبعاد كما أن الروائي لا يستعملها بطريقة عشوائية بل بما تقتضيه كل شخصية في الرواية.

---

[1]– الرواية، ص 58 .

[2]– الرواية، ص60.

الخـــــاتـــمـــــة

خـــاتـمـــة

بعد إنهائنا لهذه الدراسة توصلنا إلى بعض النتائج القيمة التي أردنا أن نتوج بها هذا البحث الأكاديمي والمتمثلة فيما يلي:

_ تعتبر الشخصية من بين أهم مكونات العمل السردي، إذ تشكل بناءه وتحكم نسيجه، فالرواية بلا شخصية تعد عملا مبتورا في جميع جوانبه.

_ تختلف المقاربات والنظريات حول مفهوم الشخصية، ففي التعاريف اللغوية لا نعثر على مفهوم الشخصية، بل نعثر على مفهوم الشخص، كما تتعدد تعريفات الشخصية عند النقاد العرب والغرب، ولكن نقف عند مفهوم شامل ومحدد بأن الشخصية هي العنصر المهم في الرواية، يقدم الكاتب من خلالها أفكاره وآراءه وكل ما بخياله.

_ أدت الشخصية دورا مهما في رواية "رحلة الواهم في المجهول"، فقد كانت بمثابة القلب النابض لها، فهي التي صنعت الحدث كما منحت حيوية للزمان والمكان.

_ للشخصية تصنيفات عديدة ومختلفة منها تصنيف فلادمير بروب، وتصنيف غريماس، وأبرزها تصنيف فيليب هامون الذي يقوم على ثلاث فئات: فئة الشخصيات المرجعية، فئة الشخصيات الواصلة، فئة الشخصيات الإستذكارية.

_ تعددت أنواع الشخصية في رواية "رحلة الواهم في المجهول" بحسب الدور الذي تؤديه، فتكون الشخصية الرئيسية هي محور العمل مثل الشخصيتين الأساسيتين "صوفيان" و"الحاج منصور"، ثم تأتي الشخصية الثانوية، وهي شخصيات مساندة للبطل تمثلت في "رمضان" و"سعد"، بالإضافة إلى شخصيات مشاركة أو عابرة مثل "أسماء" و"مسعود".

أما من حيث النمو والتطور فإما أن تكون مدورة مثل الشخصية البطلة "صوفيان"، وإما أن تكون مسطحة مثل شخصية "الحاج منصور".

_ إن أبعاد الشخصية مزيج مركب من أربعة أبعاد أساسية وهي البعد الجسمي، البعد النفسي، البعد الاجتماعي والبعد الفكري. وتقمصت هذه الأبعاد مجموعة من شخصيات رواية "رحلة الواهم في المجهول".

وفي الأخير نرجوا أن نكون قد وفقنا و لو بعض الشيء في هذا البحث، الذي يعود فيه الفضل الأكبر إلى الله عز وجل ثم إلى الأستاذ المشرف الدكتور "بن زياني زين العابدين".

المـــــلـــــحـــــق

1- نبذة عن الروائي

2- ملخص الرواية

نبذة عن الروائي "ولد يوسف مصطفى" :

مصطفى ولد يوسف روائي وقاص وناقد جزائري ولد في 12 أكتوبر 1967 بعين الحمام ولاية تيزي وزو.

من مؤلفاته:

- الوجيز في المصطلح النقدي.
- الجاحظ و طه حسين.
- محمد ديب في عزلته.
- أوجاع الخريف (رواية).
- غثيان الغائب (رواية).
- الرسم على الجرح الأبكم (مجموعة قصصية).
- رحلة الواهم في المجهول (رواية).
- المراوغ و رقصة الألوان (رواية).

كما نشر مقالات ودراسات في الصحف والمجلات الجزائرية والعربية.

تقلد عدة مناصب منها:

- أستاذ رئيسي في ثانوية "مصطفى بن بولعيد" بتيزي زوز.

- أستاذ في جامعة آكلي محند أولحاج بالبويرة.

- رئيس قسم اللغة والأدب العربي في جامعة البويرة.

- نائب عميد كلية الآداب واللغات في جامعة البويرة.

ملخص الرواية :

تناولت رواية "رحلة الواهم في المجهول" لـــــ "مصطفى ولد يوسف" الواقع الجزائري في التسعينيات ورسمت صورة للأوضاع السياسية، الإجتماعية والإقتصادية، بالإضافة إلى الواقع المزري الذي عاشه الشعب الجزائري آنذاك تفرعات سياسية ومعارضات. وقدم الروائي "ولد يوسف" الفرد الجزائري في عدة شخصيات تنوعت ما بين الأساسية والثانوية، نذكر منها بطل الرواية "صوفيان" إبن مدينة باتنة صاحب الخمسين عاما الذي يعمل كرئيس في مصلحة التوليد في مستشفى "ابن سينا"، طب النساء هذا التخصص الذي أزعج والده لأنه حسب رأيه اختصاص يليق بالنساء فقط .

وفي أول يوم له في الجامعة التقى بـــــ "أسماء" شابة من مدينة بجاية تدرس نفس تخصصه الذي كان حلم أمها، أما أبوها المقاول فأراد تزويجها من شريكه إلا أن حرص أمها خلصها من هذا الزواج. وفي المدرج كان اللقاء الأول بين "صوفيان" و"أسماء" فتكونت علاقة بينهما وتشاركا الطموحات والأحلام واتفقا أن يهاجرا إلى فرنسا بعدما يكملا دراستهما ريثما يعقدان قرانهما، لكن حين وصل ذلك الوقت تراجع "صوفيان" عن السفر بحجة أنه لا يستطيع ترك عائلته التي عانت لأجله واعتبر وعده لها وعد مراهقة، فهجرت "أسماء" قاصدة باريس وانتهت حكايتها التي دامت عقدا من الزمن بالإنفصال المحتوم.

وإلى جانب "صوفيان" كان "الحاج منصور" والد "أسماء" شخصية بطولية في الرواية حيث كان صاحب شركة مقاولات في البناء والتطوير العقاري إضافة لامتلاكه مقهى، وكان "رمضان" مهندسا في شركة "الحاج منصور" وبعد سنة من العمل الدؤوب قرر إبعاده وكلفه بإدارة مقهاه مقابل زيادة أجره، ورغم حب "رمضان" الشديد لعمله كمهندس إلا أن الظروف المادية الصعبة في ذلك الوقت أجبرته على قبول عرضه.

أما "مسعود" فهو بناء في ورشة "الحاج منصور" صاحب خبرة إكتسبها من عمله في الورشات بفرنسا هذا ما جعله يكتشف الغش الموجود في مواد البناء والإسمنت الفاسد والحديد المستورد الأشبه بالكرتون الذي يتقطع بسهولة، حيث أصبح هذا الأخير يعيش في قلق وحيرة بسبب العبء الذي يحمله وهو صاحب ضمير مهني، فأصبح لا يدري ماذا يصنع أيصمت ويشارك بذلك في الجريمة أو يتحرك فيفقد عمله في ظروف إقتصادية سيئة، وفي الأخير قرر ربح ضميره الإنساني فاهتدى إلى "رمضان" قصد تكليفه بمهمة التحري، الذي اتصل بدوره بصديق له وهو موظف بالمخبر وأعطى له العينات وبعد أسبوع ظهرت النتيجة، حيث أثبتت التحاليل أن الإسمنت فاسد والحديد مغشوش.

وبعد تفكير عميق لم يجد "رمضان" سوى أن يقدم هذه التحاليل إلى الطبيب "صوفيان" الذي كان يتردد على المقهى الذي يعمل به، فاتجه بملف التحاليل إلى

المستشفى وأعطاه لـــــ"صوفيان" وطلب منه الإحتفاظ به وعدم فتحه إلا إذا أصابه مكروه، وخرج "رمضان" مهرولا دون سماع رأي الطبيب أو الإجابه عن أسئلته.

فحمل "صوفيان" الملف معه إلى البيت وحمل معه مجموعة من المخاوف والأسئلة حول مضمون هذا الملف، وانتابه الوسواس بأن تكون مستندات سرية تخض أمن الدولة وهو الذي لا علاقة له بالسياسة. بلغ مسامع "الحاج منصور" من أحد أتباعه في المقهى تحركات "رمضان" وخيوط المؤامرة التي تحاك له فكان الحل الوحيد أن يتخلص منه خصوصا أن الموتى في ذلك الوقت كان بالآلاف فلن تثار أي شكوك حول موته.

وصل خبر موت "رمضان" إلى الطبيب "صوفيان" عندما رأى صورته في الجريدة فارتبك ولم يعد يعرف ماذا يفعل، فاتجه إلى البيت وفتح الملف وإذ به يتفاجئ بالتحاليل المخبرية لعينة من الإسمنت والحديد تؤكد أنها غير صالحة للبناء، وكانت المفاجأة الأكبر عندما عرف أن صاحب المؤسسة "الحاج منصور" والد "أسماء". وهنا دخل في حيرة من أمره وأراد أن يحرق النتائج وينتهي من وجع الرأس لكنه لم يستطع وبقي هكذا إلى أن التقى بـــــــ "سعد".

"سعد" صحافي متربص بجريدة خاصة، تقابل مع "صوفيان" في المقهى، وبعد الأخذ والرد قرر "صوفيان" تسليمه التحاليل ليكتب مقالا يثير فيه إنتباه السلطات العليا ويفتح تحقيق في القضية، وهكذا يرتاح الطبيب من العبء الثقيل الذي يحمله، وفي المقابل يكون هذا الخبر سبق صحفي لـــــ "سعد" وفرصة العمر التي لا تعوض. ولكن كانت خيبة أمل هذا الأخير كبيرة، عندما رفض رئيس التحرير نشر الخبر كونه من الأيادي الخفية لـــــ"الحاج منصور" وكلف هذا الخبر "سعد" طرده من الجريدة.

سافر الدكتور"صوفيان" إلى باريس للمشاركة في جلسات ملتقى دولي، وعند عودته تعرف في مطار الجزائر على محافظ في الشرطة وقام بإيصاله إلى البيت، وفي الطريق إلتقيا بـــــ"سعد" فسأله عن الملف وأخبره أن كل الصحف رفضت نشره لعدم إستجابته لمواصفات الوضع الراهن وأنه طرد لهذا السبب، فعرفه "صوفيان" على المحافظ الشهم الذي سيساعدهم في كشف "الحاج مصور" على حقيقته، وبينما هم كذلك حتى سمعوا طلقات نارية أمام بنك القرض الشعبي، فأوقف المحافظ سيارته واتجه نحو السطو المسلح، فسقط شهيدا ووجد "صوفيان" و"سعد" نفسيهما وحيدين من جديد.

وفي ليلة من ليالي الخريف سقطت أمطار طوفانية أدت إلى انهيار المدرسة وأصبحت خراب، فاستغرب الناس لمنظر الإبتدائية وهي التي دشنت منذ أسبوع

فقط، وبدأ التحقيق مع "الحاج منصور" ودخل السجن، وفي يوم المحاكمة إلتقى "صوفيان" و"أسماء" وتبادلا النظرات من بعيد، وهم ينتظرون حتى سمع إنفجار سيارة مفخخة اصطدمت بالشاحنة التي تحمل المسجونين، تبادل "صوفيان" و"سعد" نظرات الإستفهام ولم يجدو أجوبة لما يحدث في البلاد.

قائمة المصادر و المراجع

أولا: المصادر

- ولد يوسف مصطفى، رحلة الواهم في المجهول، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، المدينة الجديدة، تيزي وزو، 2015.

ثانيا: المعاجم و القواميس

1- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج3، دار الفكر، (دت).

2- ابن منظور، لسان العرب، المجلد السابع، دار صادر، بيروت، (د، ت).

3- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1985.

4- مرتضى الزبيدي، تاج العروس، التراث العربي، الكويت، 1979.

5- محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1999.

ثالثا: المراجع العربية

6- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء- الزمن- الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990.

7- شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية للقصة الجزائرية المعاصرة 1947-1985، من منشورات إتحاد الكتاب العرب، 1998.

8- عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، ط4، 2008.

9- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية -بحث في تقنيات السرد-، عالم المعرفة، الكويت، 1998.

10- فريال كمال سماحة، رسم الشخصية في روايات حنا مينة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1999.

11- مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2005.

رابعا: المراجع المترجمة

12- جيرالد برنس، المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003.

13- فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بنكراد، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذيقية، سورية، ط1، 2013.

خامسا: المذكرات

14- حياة فرادي، الشخصية في رواية "ميمونة" لمحمد بابا عمي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص: أدب حديث و معاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2015- 2016.

15- سمراء قفي، البنية السردية في رواية "عائد إلى حيفا" لغسان كنفاني، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص: أدب عربي حديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2014- 2015.

16- فضالة إبراهيم، شخصيات رواية "الشمعة و الدهاليز" للطاهر وطار (دراسة سيميائية)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2000-2001.

17- منيرة برباري، بناء الشخصيات في رواية "عرش معشق" لربيعة جلطي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص: أدب حديث و معاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2014-2015.

سادسا: المجلات

18- علي عبد الرحمن فتاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية (ثرثرة فوق النيل)، مجلة كلية الآداب، العدد102، (د، ت).